محو الأمية في مصر: الحلم المستحيل

إعداد

أ.د/ مصطفى رجب

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية بجامعة سوهاج

رئيس الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار سابقا

محو الأمية في مصر: الحلم المستحيل

أ.د/ مصطفي رجب

مقدمـة:

فى إطار الربيع العربى والتحول إلى ممارسة الديمقراطية فى مصر والمنطقة العربية ككل نرى الجميع يسارع فى شتى أنحاء العالم خاصة العالم العربى لتوفير فرص التعليم للجميع إيماناً منهم بأنه بات حقاً أصيلاً من حقوق الإنسان.

فالتنافس بين الدول وإن أخذ أشكالاً عديدة سياسية واقتصادية أو عسكرية فهذه الأشكال كلها – فى جوهرها الأساسي – تنافسٌ على السيطرة والتحكم باستخدام العلم والتعلم، فنحن نرى جميع الدول التى أحرزت تقدماً ملحوظاً كان المدخل وراء ذلك الرقى والنهوض بالمجتمعات هو الاهتمام بالتعليم وقضاياه والذى تقع عليه مسئولية كبيرة فى تحقيق التنمية الشاملة بمعناها الواسع.

لقد أصبحت القضية التى تواجه الوطن العربى بصفة عامة ومصر بصفة خاصة هى كيفية توظيف المفاهيم والاتجاهات الحديثة فى التعليم والتنمية لتحريك المجتمعات نحو التقدم والرقى.

التحديات الواضحة فى مشكلة الأمية في مصر:

من خلال عملي لمدة عامين رئيسا لهيئة محو الأمية في مصر، واصطدامي – على أرض الواقع – بمشكلات وتحديات عسيرة كل العسر، اقتنعت بألا جدوى من استمرار السياسة الحالية المتبعة في مصر لمواجهة المشكلة لأسباب أهمها:

١. عدم توفير إحصاءات دقيقة تحدد من هم الأميون وتوزيعاتهم طبقاً للعمر الزمنى النوع/ مناطق الإقامة/ نوع العمل/ طبيعة النشاط الاقتصادى/...إلخ.
٢. ضخامة حجم الفئة المستهدفة والتنوع الهائل فى خصائصهم.
٣. نقص وجود أساليب مبتكرة للتعامل مع القضية والتقليدية فى الأداء.
٤. الارتداد إلى الأمية لضعف برامج تعليم الكبار .

٥. عدم الاستيعاب الكامل لمن هم فى سن الإلزام مع الزيادة المطردة فى عدد السكان مما يزيد الضغط والطلب على الموارد الطبيعية والاستهلاكية.
٦. ارتفاع معدلات التسرب من التعليم لانخفاض جودة التعليم إلى جانب الفقر المدقع.
٧. كم المعرفة الهائل وما يترتب عليها من تقدم تكنولوجي واسع وسريع يتطلب إعداد جيل جديد من معلمي محو الأمية يستطيع التعامل مع التقنيات الحديثة معتمد على الذكاء الاصطناعى, هزلية الموارد المالية المخصصة لبرامج محو الأمة.
٨. ارتفاع نسبة الأمية بين الإناث مقارنة بالذكور نظراً للبعد الاجتماعى والثقافى إضافة إلى انحسار الضوء عن القضية.
٩. الأثر السلبى الناجم عن بطالة المتعلمين وانخفاض قيمة التعلم فى تحقيق الحراك الاجتماعى.
١٠. ضعف مستوى المعلمين وعدم الإقبال على العمل مع الكبار فى غياب نظام للمحاسبية.
١١. غياب التقويم المستمر الشامل والموضوعى من داخل وخارج النظام مما يقلل كثيراً من فرص الاستفادة بالتغذية المرتدة لتطوير مدخلات البرامج.
١٢. ٩٩% من العاملين بالهيئة تم تعيينهم بالواسطة – من منظور فرصة عمل لفتح بيت الذي تبناه النظام البائد – ولا علاقة لهم بالقضية.
١٣. وجود ركام هائل من التشريعات واللوائح الإدارية التي تجعل اهتمام العاملين ينصب فقط على تحسين دخولهم المالية من عملهم بمسميات مختلفة ويؤثر بالتبعية في عدم الإنفاق الرشيد على العملية التربوية المستهدفة.

مقترحات الإصلاح في ظل رؤية الثورة:

١. تأكيد الأهداف التنموية لفكرة تعليم الكبار:

من خلال ربط أهدافه بالأهداف القومية للأمة العربية ونضالها المستقبلي نحو التحرير والوصول إلى الديمقراطية، ومن هنا يسعى التعليم إلى خلق الوعى العربى القومى بقضايا الأمة العربية لترسيخ قيم العمل وصولا إلى التنمية الشاملة. مشاركة مجتمعية كاملة واردة سياسية قوية وداعمة.

- توظيف الدعم الدولي والخارجي للجهود في هذا المجال.
- توظيف البعد الديني (التوجه العالي لفعل الخير) نحو زيادة الدافعية للتعلم عند الفئات المستهدفة.

٢ – تنوع صيغ التعلم المستمر للكبار:

من خلال:

أ. حدوث ثورة في المناهج التعليمية لمواكبة المستجدات المجتمعية

ب. إنشاء مراكز قومية للتقنيات التربوية تتضمن شبكات المعلومات التربوية ومعامل اللغات ودوائر تلفزيونية مفتوحة ومغلقة.

ج. استخدام استراتيجيات التدريب الفعالة كالتعلم الذاتي / النشط / التعاوني / التعلم عن طريق الأقران/ عن طريق حل المشكلات /* المجموعات الصغيرة والكبيرة لتنمية الإبداع لدى المتعلم.

د. تطبيق معايير الجودة في العملية التعليمية.

هـ. تنسيق الجهود بين الجمعيات المعنية بتعليم الكبار عن طريق تبادل المعلومات والخبرات والمهارات وتمكن الأعضاء من التواصل والاتصال لضمان تدفق المعلومات.

و. استحداث آليات جديدة للمتابعة وتقييم البرامج والرصد.

ز. إنشاء مراكز (بيوت للخبرة) لتقديم المشورة الفنية للجهات والهيئات المعنية بتعليم الكبار

ح. إجراء البحوث والدراسات العلمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار وربطها بمجالات التنمية لحل المشكلات مع التركيز على المرأة العربية والمجتمعات الفقيرة والمهشمة.

ط. حملة إعلانية وتسويقية مباشرة يشارك فيها كافة رموز المجتمع يتواكب معها برامج غير مباشرة (دراما لزيادة الدافعية).

٣- تنويع مصادر تمويل التعليم بعامة ومحو الأمية بخاصة:

تصميم الخطط للمشاركة في كلفة التعليم بين القطاع الحكومي والأهلي بحيث يأخذ تعليم الكبار حقه من الإنفاق العام مع الارتفاع بكافة إدارة الموارد المالية المخصصة للإنفاق عليه مع تتبع أشكال الهدر والقضاء عليها عن طريق:

أ. تشجيع المبادرات الشعبية والجهود الذاتية للمشاركة في تمويل تعليم الكبار عن طريق الهيئات والمنح وعمل صندوق لجميع التبرعات .

ب. إنشاء صندوق عربي لدعم التعليم يسهم فيه كافة الأقطار العربية يتلقى المساعدات الخارجية والدعم من المنظمات والهيئات العالمية ويخضع للمحاسبية ويلتزم بالشفافية.

ج. إنشاء صناديق حكومية (محلية / إقليمية) لتحقيق مجانية التعلم لمجابهة الفقر الموقع ومنحة للفئات المهمشة والفقير وغير القادرة.

٤ – إنشاء مركز إقليمى للتدريب المهنى:

- يهدف إلى تعليم الفئات المستهدفة مهن متنوعة تناسب متطلبات سوق العمل.
- مهن عديدة منها (صيانة المحمول/ الحاسب الآلي/ البرمجة/ السباكة/ النجارة/ صيانة الأجهزة الكهربائية / عمل الإكسسوارات وأدوات الزينة...).
- مهن حديثة تواكب متطلبات السوق لإيجاد فرص عمل مناسبة لحل مشكلة البطالة وإعداد قوى بشرية ماهرة تسهم فى عمليات التنمية مع تحقيق التعاون مع وبين المؤسسات المالية والجهات المانحة.
- تدريب الفئات المستهدفة على أنشطة متخصصة وإكسابهم مهارات حياتية (مهارات الاتصال/ التواصل/ التنمية البشرية/.... إلخ).
- ابتكار موارد جديدة غير تقليدية لموارد تعليم الكبار (برامج مدرة للدخل).
- إيجاد موارد بديلة مساندة للدعم الحكومى.
- حدوث تغيرات تشريعية تكفل تحويل مؤسسات تعليم الكبار إلى وحدات إنتاجية (تحويل فصول محو الأمية إلى مراكز خدمة مجتمع).

٥ – الاهتمام بمرحلة ما بعد محو الأمية:

- هذه المرحلة مكون أساسى فى برامج تعليم الكبار، مع ضرورة التركيز على تقديم برامج التوعية والتثقيف المتنوعة مستهدفة تحقيق وضمان دمج تلك الفئات فى المجتمع كعناصر فاعلة.

- توفير مواد قرائية مناسبة للمتحررين ضماناً لاستمرارية التعليم والتعلم مدى الحياة من خلال إنشاء مكتبات متنقلة (كرفانات) فى شتى مجالات الحياة.
- إنتاج مواد تعليمية مدمجة باستخدام الوسائط المتعددة (توظيف التكنولوجيا الحديثة فى تعليم الكبار).
- إدخال نظام التعلم عن بعد التعليم الذاتى/ التعلم النشط فى مجال تعليم الكبار.
- برامج خاصة لصغار السن متضمنة أنشطة ترفيهية ومرتبطة باستخدام الكمبيوتر لجذبهم للتعلم ومساعدتهم للدمج فى التعليم.
- إنشاء منتدى إقليمى لتعليم الكبار يهدف إلى تعبئة الموارد اللازمة لدعم الجهود الوطنية المساندة لتحقيق هذا التعليم شرط أن يتسم هذا المنتدى بالشفافية والديمقراطية وأن يشكل إطارا للتنفيذ على المستويات المحلية.
- ومن ثم علينا جميعاً مجابهة هذه القضية فى إطار وطنى إقليمى، وإعادة النظر فى منظومة التعليم بصفة عامة ومحو الأمية وتعليم الكبار بصفة خاصة من خلال العمل على المحاور السابقة فى إطار من الدعم السياسى فى كل قطر عربى.